وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم
وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب
نحو فعلهم والثاني أن يتعلق بقوله وقل إني أنا النذير أي وأنذر
قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى
على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لأنه
إخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين
منصوبا بالنذير أي أنذر المعضين الذين يجزئون القرآن إلى سحر وشعر
وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة أيام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس
عن الإيمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فإنه ساحر
ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر وأهلكهم الله يوم بدر وقبله
بآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب
وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا
عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم فإن قلت إذا علقت قوله
كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا تمدن إلى آخره بينهما
قلت لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض
بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كفرهم
ومن الأمر بأن يقبل بمجامعه على المؤمنين عضين أجزاء جمع عضة و
أصلها عضوة فعلة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء قال رؤبة وليس دين
الله بالمعضى وقيل فعلة من عضهته إذا بهته وعن عكرمة العضة
السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضهة ولعن رسول الله العاضهة
والمستعضهة نقصانها على الأول واو وعلى الثاني هاء لنسألنهم عما
عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال تقريع وعن أبي العالية عن خلتين عما كانوا

عما كانوا يعبدون وما نا أجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر فاجهر به
وأظهر يقال صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من الصديع
وهو الفجر والصدع في الزجاجة الإبانة فاقيل فاصدع فافرق بين
الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار
كقوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمرك
مصدر من المبني للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم
خمسة نفر ذوو أسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث بن
الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل عليه لرسول الله
عليه السلام أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق
بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لأخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه
فمات وأومأ إلى أخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال
لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأشار
إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي وأشار إلى أنف الحارث بن قيس فامتخط
قيحا فمات وإلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل
ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات بما يقولون من أقاويل
الطاعنين فيك وفي القرآن فسبح فافزع فيما نابك إلى الله والفزع إلى الله
هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم ودم على عبادة
ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت أي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلوة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له
من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار
والمستهزئين بمحمد ٥

Copyright © King Saud University